الديبلوماسية الثقافية المغربية

الباحث يوسف محارزي

باحث في سلك الدكتوراة القانون العام والدراسات السياسية

كلية العلوم القانونية الاجتماعية والاقتصادية، فاس

المغرب

تزايد الاهتمام في العقود الأخيرة بالثقافة كأداة ومدخل لفهم وتحليل العلاقات بين الدول سواء على المستوى الأكاديمي النظري أو على مستوى صنع السياسات، وسرعان ما تعاظم هذا الاهتمام بعد ظهور نظرية صراع الحضارات التي أطلقها صامويل هنتجتون سنة 1993 والتي أقر فيها أن الصراع بين الحضارات سيكون محور العلاقات الدولية في القرن الواحد والعشرون [1].

لذلك فقد أضحى التعاون بين الثقافات ضرورة حتمية لإدارة الاختلاف وتدبير الخلاف وبالتالي الإقلاع عن جميع أشكال سوء الفهم وتعزيز التعاون الثقافي والسياسي، ففترة ما بعد الحرب الباردة شهدت انفجار الصراعات ذات الأسس العرقية والثقافية الشيء الذي دفع بالعديد من الفاعلين الى الاهتمام بالثقافة كعامل مؤثر في تلك الصراعات [2]. كما ان الاحداث التي شهدها النظام الدولي عقب أحداث 11 شتنبر 2001 وتنامي ظاهرة الرقمنة افضت الى اهتمام المجتمع الدولي بالعناصر الثقافية واحترام التنوع الثقافي [3].

وقد اتخذت الثقافة سياقا جديدا ومكانة متميزة ضمن السياسات الخارجية للعديد من الدول من أجل ابراز القيم والخصوصيات الحضارية والثقافية وهو ما يؤكد وجود علاقة جدلية بين الثقافة والدبلوماسية وبالتالي بروز الدبلوماسية الثقافية كمجال مميز داخل السياسة الخارجية للدول.

وتعد الدبلوماسية الثقافية الفرنسية خير مثال لذلك حيث كان الملوك الفرنسيون يستقبلون المثقفون والمفكرون فيمنحونهم صفة المستشار أو صفة الملحق الثقافي،[4] وبخصوص المغرب فقد ارتبط منذ القدم بعلاقات ثقافية مع العديد من الدول نظرا للموقع الاستراتيجي الذي يتوفر عليه بالإضافة الى تنوع روافد الثقافة المغربية، فكيف اذن استغل المغرب هذا التنوع والتعدد الثقافي الذي يزخر به لتعزيز مكاسبه السياسية والاقتصادية؟

للإجابة على هذا التساؤل لا بد من الوقوف ابراز التعدد والتنوع الذي توصف به روافد الثقافة المغربية وأثر ذلك على الدبلوماسية المغربية (المبحث الأول) والدور الذي يضطلع به مختلف الفاعلين في الدبلوماسية الثقافية (المبحث الثاني)

المبحث الأول: تعدد روافد الثقافة وأثره على الدبلوماسية المغربية

عادة ما تُصنف الدبلوماسية الثقافية على انها عنصراً من عناصر الدبلوماسية العامة، فهي شكل من أشكال تبادل الأفكار وترويج الفنون والجوانب الأخرى للثقافة بين الأمم، فمنذ بداية القرن التاسع عشر عملت معظم البلدان وبأساليب وطرق منظمة على انتهاج سياسة ثقافية واعية تهدف إلى تنفيذ مهام سياساتها الخارجية. أدى ذلك كله إلى ظهور شكل جديد من أشكال الدبلوماسية يعرف بالدبلوماسية الثقافية.

يتميز المغرب على غرار باقي الدول الأخرى بتنوع ثقافي مهم، هذا التنوع يذوب داخل روح اجتماعية واحدة أساسها التعايش والترابط المشترك والائتلاف وينفي الإقصاء والتهميش مما أكسب المغرب غنى ثقافي متنوع سواء كان لغويا او قبليا او دينيا [5].

الفقرة الأولى: التنظيم الدستوري للتنوع الثقافي

لقد حمل الدستور المغربي لسنة 2011 مجموعة من المستجدات وتناول التوجهات العامة ذات الصلة بالتنوع الثقافي بالمملكة، وذلك من خلال دسترة عدة قيم ومبادئ تهم الروافد المتعددة للثقافة المغربية، ويتعلق الامر بما يلي:

⟸ ففيما يتعلق بهوية الدولة المغربية وانتمائها، نصت ديباجة الدستور على أن :

"المملكة المغربية دولة إسلامية ذات سيادة كاملة، متشبثة بوحدتها الوطنية والترابية، وبصيانة تلاحم مقومات هويتها الوطنية، الموحدة بانصهار كل مكوناتها، العربية – الإسلامية، والأمازيغية، والصحراوية الحسانية، والغنية بروافدها الإفريقية والأندلسية والعبرية والمتوسطية. كما أن الهوية المغربية تتميز بتبوأ الدين الإسلامي مكانة الصدارة فيها، وذلك في ظل تشبث الشعب المغربي بقيم الانفتاح والاعتدال والتسامح والحوار، والتفاهم المتبادل بين الثقافات والحضارات الإنسانية جمعاء."

وبذلك، فإن السمة الأساسية التي أضافتها ديباجة الدستور الجديد، تتمحور أساسا حول دسترة التعدد الثقافي للمغرب في إطار هويته الوطنية الموحدة، وإدراج المكونات أخرى للهوية الثقافية للمغرب المتمثلة أساسا في الأمازيغية والصحراوية الحسانية، إضافة إلى العربية ـ الإسلامية. علاوة على الإقرار بالبعد الكوني في الثقافة المغربية، من خلال قيم الانفتاح والاعتدال والتسامح والحوار والتبادل الثقافي والحضاري.

ودائما في إطار تكريس التعددية الثقافية والقطع مع الأحادية التي لا تتناسب مع التاريخ والواقع الاجتماعي والثقافي للمغرب ومنطقة شمال افريقيا عامة، فإن دستور 2011 ألغى استعمال عبارة "المغرب العربي"، وتم استبدالها "المغرب الكبير"، و"الاتحاد المغاربي" التي تشمل كل المكونات الثقافية للمنطقة، حيث يقول النص الدستوري:

"فإن المملكة المغربية، الدولة الموحدة، ذات السيادة الكاملة، المنتمية إلى المغرب الكبير، تؤكد وتلتزم بما يلي : العمل على بناء الاتحاد المغاربي، كخيار استراتيجي."

كما تم التأكيد على الانتماء الافريقي، من خلال التنصيص ضمن التزامات المغرب على: "تقوية علاقات التعاون والتضامن مع الشعوب والبلدان الإفريقية، ولاسيما مع بلدان الساحل والصحراء". وبالمقارنة مع دستور 1996، فقد تمت الإشارة إلى البعد الكوني للثقافة المغربية ولتوجهاته الانفتاحية، من خلال التزام المغرب بـ: "توسيع وتنويع علاقات الصداقة، والمبادلات الإنسانية والاقتصادية، والعلمية والتقنية، والثقافية مع كل بلدان العالم."

كما ان المملكة المغربية متشبثة بوحدتها الوطنية الموحدة بانصهار كل مكوناتها العربية الاسلامية والامازيغية والصحراوية الحسانية والفنية بروافدها الافريقية والاندلسية والعبرية والمتوسطية .

⟸ دعم التنوع الثقافي المجتمعي وذلك من خلال:

دعم خيار الجهوية المتقدمة عبر التنصيص على ان التنظيم الترابي للمملكة تنظيم لا مركزي يقوم الجهوية المتقدمة. جعل اللغة الأمازيغية لغة رسمية للدولة المغربية إلى جانب العربية، حيث نص الفصل الخامس من الدستور على أنه: "تعد الأمازيغية أيضا لغة رسمية للدولة، باعتبارها رصيدا مشتركا لجميع المغاربة، بدون استثناء. يحدد قانون تنظيمي مراحل تفعيل الطابع الرسمي للأمازيغية، وكيفيات إدماجها في مجال التعليم، وفي مجالات الحياة العامة ذات الأولوية، وذلك لكي تتمكن من القيام مستقبلا بوظيفتها، بصفتها لغة رسمية". وينم ترسيم اللغة الأمازيغية " باعتبارها رصيدا مشتركا لجميع المغاربة بدون استثناء" عن السير في نهج اللغة الموحدة من خلال العمل الذي قام به المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، باعتبار أن الفقرة الموالية من الفصل الخامس تنص على أنه:

"تعمل الدولة على صيانة الحسانية، باعتبارها جزءا لا يتجزأ من الهوية الثقافية المغربية الموحدة، وعلى حماية اللهجات والتعبيرات الثقافية المستعملة في المغرب."

وبالتالي فإن فروع اللغة الأمازيغية بالمناطق المختلفة تدخل ضمن اللهجات والتعبيرات الثقافية التي ميزها النص الدستوري عن اللغة الأمازيغية كمنظومة لغوية موحدة، إلى جانب الحسانية كفرع يدخل ضمن منظومة اللغة العربية.

ووفاء لروح الانفتاح والبعد الكوني للثقافة المغربية، فإن الدولة تسهر على" :تعلم وإتقان اللغات الأجنبية الأكثر تداولا في العالم، باعتبارها وسائل للتواصل، والانخراط والتفاعل مع مجتمع المعرفة، والانفتاح على مختلف الثقافات، وعلى حضارة العصر.

إن التعاطي الدستوري الجديد مع المسألة اللغوية والثقافية، يشير إلى الإرادة الحقيقية والحرة في بلورة سياسة واضحة في هذا المجال، ويتجلى ذلك من خلال التنصيص على أن الدولة "تسهر على انسجام السياسة اللغوية والثقافية الوطنية."

ومن أجل التأطير المؤسساتي للسياسة الثقافية وتدبير التعدد اللغوي والثقافي، فقد جاءت مأسسة الثقافة في الدستور الجديد، من خلال التنصيص في الفقرة الأخيرة من الفصل الخامس على إحداث المجلس الوطني للغات والثقافة المغربية، والذي تحددت مهمته الأساسية في "حماية وتنمية اللغات العربية والأمازيغية، ومختلف التعبيرات الثقافية المغربية، تراثا أصيلا وإبداعا معاصرا.

الفقرة الثانية: الثقافة في خدمة الدبلوماسية المغربية

تعززت السياسة الخارجية المغربية مؤخرا بأدوات معاصرة تماشيا مع التطور الذي تعرفه العلاقات بين الدول، وهي أدوات ترتقي بالتواصل المرن ما بين الشعوب، في تعزيز مبادئ التسامح والانفتاح التي يتميز بها المغرب في عالم إنساني تجمعه القواسم المشتركة عبر بوابة "الدبلوماسية الثقافية" التي تعد نوعا من الدبلوماسية العامة بقوتها الناعمة في تبادل الأفكار والمعلومات والفن واللغة وغيرها من جوانب الثقافة بين المغرب ودول أخرى من أجل تعزيز التفاهم المتبادل [6].

وإذا كان مصطلح الدبلوماسية الثقافية جديد تمامًا في مجال السياسة الخارجية المغربية، إلا أن تجلياته قديمة قدم الحضارة والثقافة المغربية الضاربة في التاريخ، فالدبلوماسية بين الثقافات"، المصلح الأقرب عمليا للدبلوماسية الثقافية معمول بها منذ قرون، وهذا ما يثير غرابة عدم اعتمادها كبرنامج وكمصطلح إلا مؤخرًا، والأدلة على ممارستها يمكن رؤيتها عبر التاريخ .فأهمية الفن والثقافة في الارتقاء بقيم الحياة واحتلالهما صدارة الجهود الترويجية في بلدان العالم، التي تدرك أن إظهار تراثها الثقافي ورأسمالها اللامادي يوفر لها فرصة لإظهار التعريف بدورها الحضاري التاريخي أو المعاصر، وخلق صورة إيجابية عن وجودها، وبالتالي المساعدة في تحقيق أهدافها السياسية. لذا، يجدر التفكير في الدور الذي يمكن أن تلعبه الثقافة والفن في السياسة الخارجية للمهاجرين.

تبرز أهمية الدبلوماسية الثقافية المغربية في عالم تزداد فيه العولمة والاعتماد المتبادل، حيث يضمن انتشار تكنولوجيا الاتصال الجماهيري أن نتمتع جميعًا بتواصل أكبر لبعضنا البعض أكثر من أي وقت مضى، من هنا تظهر أهميتها خاصة في ظروف العالم المتحرك كفاعل مؤثر لتعزيز السلام والاستقرار في جميع أنحاء العالم.

المؤهلات التي ترتقي بها الدبلوماسية الثقافية، عند تعلمها وتطبيقها على جميع المستويات، تعزز قدرة المغرب في التأثير على الرأي العام العالمي وأيديولوجية الأفراد أو المجتمعات أو الثقافات أو الأمم، والتي يمكن أن تسرع في تحقيق السلام والاستقرار العالميين.

يمكن اعتبار الرياضيين والمستكشفين والتجار والمدرسين والفنانين جميعًا أمثلة حية لـ "السفراء غير الرسميين" أو "الدبلوماسيين الثقافيين" الأوائل .في الواقع، أي شخص يتفاعل مع ثقافات مختلفة، (حاليًا أو في الماضي)، يسهل نوعًا من التبادل الثقافي، والذي يمكن أن يحدث في مجالات مثل الفن والرياضة والأدب والموسيقى والعلوم والأعمال والاقتصاد وما وراءها. فالتاريخ يشهد لابن بطوطة المغربي كيف سوق الثقافة المغربية في بلدان العالم التي مر منها في رحلته الى الصين، كما نتذكر نتائج الدبلوماسية الثقافية التي حققها المغرب إثر مشاركة وبلوغ المنتخب الوطني لكرة القدم نصف نهائي كأس العالم في قطر السنة الماضية، وهي نتائج همت الجانب القيمي للمجتمع المغربي (من خلال التحام اللاعبين بأمهاتهم) وأيضا الجانب الاقتصادي من خلال تشجيع السياحة والاستثمار في المغرب.

ولذات الغرض تم اطلاق برنامج التعاون الدبلوماسي بين وزارة الشؤون الخارجية والتعاون الافريقي و المغاربة المقيمين بالخارج و مجلسي البرلمان يوم الأربعاء 07 دجنبر 2022 حيث أبرز السفير، المدير العام بوزارة الشؤون الخارجية والتعاون الإفريقي والمغاربة المقيمين بالخارج، السيد فؤاد يزوغ دور البرلمان في مواكبة الدينامية التي تشهدها الدبلوماسية المغربية، خاصة في مجال العلاقات الثنائية في إطار مجموعات الصداقة البرلمانية، مشيرا إلى أن التنوع والتعدد في البرلمان المغربي "نقطة قوة" يجب استثمارها في الدفاع عن قضايا ومصالح المملكة [7] .

وعبر التاريخ، أدى التفاعل بين الشعوب وتبادل اللغة والدين والأفكار والفنون والهياكل المجتمعية إلى تحسين العلاقات بين المغرب والعديد من الدول الافريقية كالسينغال ومالي مثلا والتي تتوفر على مجموعة من الاثار الثقافية والتراثية المغربية كمسجد محمد الخامس في مدغشقر، اذن، فالدبلوماسية الثقافية أوسع من ان تحصر في محيط تخصص العلاقات الدولية، فهي اليوم مجال بحث أكاديمي نشط ومبتكر وقد أثبتت نفسها بنجاح كنظرية وممارسة قائمة بذاتها.

لا تعد الدبلوماسية الثقافية شكلا من أشكال الدعاية، فهي عملية اتصال ثنائية الاتجاه تتضمن جهودًا لإبراز صورة الأمة وقيمها على الدول والشعوب الأخرى بالإضافة إلى تلقي المعلومات ومحاولة فهم ثقافة وقيم وصور البلدان الأخرى ودولهم.

فهي تقوم على عنصري التبادل والتبادلية، ربما يكون الحوار بين الثقافات المثال الأكثر وضوحًا حاليًا كما تعالج الآن برامج الدبلوماسية الثقافية، على الصعيدين الوطني والمتعدد الأطراف، قضايا مثل التماسك الاجتماعي، والعنصرية، وعدم المساواة، والتمييز ضد الأقليات والمهاجرين، والبعد الثقافي للقضايا بين الأديان، وحل ما بعد الصراع، فكرة التعددية والحوار بين الثقافات والمدن متعددة الثقافات.

تمتلك وسائل الاتصال بكافة أنواعها تأثير كبير في تطوير الدبلوماسية العامة والدبلوماسية الثقافية على الرغم من صعوبة تحديد طبيعة هذا التأثير بالضبط، نظرًا لوتيرة التغيير السريعة.

وغالبًا ما تستخدم المنظمات المشاركة في ممارسات الدبلوماسية الثقافية شبكات التواصل في المقام الأول ليس فقط كامتداد لأنشطتها التسويقية أو المعلوماتية كأداة رئيسية للرؤية والنشر، ولجمع معلومات فورية حول تأثير رسالتهم عبر التوسع في مساحات إيصالها.

تعزز ذلك الاتجاه من خلال التحرك التدريجي نحو الوسائط الرقمية، حيث تتضمن الدبلوماسية العامة والثقافية الفعالة على المسرح العالمي حوارًا بين الثقافات تنطوي على مستوى متزايد من التفاعل، ويمكن تحقيق هذا التفاعل عبر الفضاء الافتراضي بشكل فعال وبتكاليف مناسبة للغاية وهو النهج الذي استوعبه الفاعلين في الدبلوماسية الثقافية المغربية.

المبحث الثاني الفاعلين في الدبلوماسية الثقافية

الفقرة الأولى: الفاعل الرئيسي للدبلوماسية الثقافية المغربية

تشكل المؤسسة الملكية الفاعل المركزي و الرئيسي للسياسة الخارجية في المغرب ، فالملك يلعب دورا محوريا في توجيه الدبلوماسية الثقافية نحو تحقيق أهدافها المنشودة، فقد سبق للملك الراحل محمد الخامس طيب الله روحه وبمناسبة الذكرى الثانية و الثلاثين لجلوسه على العرش أن أعطى في خطابه مؤشرات واضحة حول الابعاد الثقافية للعلاقات الخارجية "نحن شعب مسالم يناصر السلام ويسعى لتقوية التفاهم بين الأمم و الشعوب مهما كانت عقائدها ومذاهبها، ونحن شعب مسلم عربي يعنيه ما يعني شعوب العروبة و الإسلام، والمغرب قطر افريقي تفرض عليه روابط الجوار و تداخل المنافع و تشابه الأهداف أن يهتم بأحوال جارته الافريقية ويعمل بكل ما يطيق لتحقيق تحررها، والمغرب قطر متوسطي أطلسي تربطه بالأقطار المشاطئة للبحر المتوسط و المحيط الأطلسي روابط شتى، وله معها مصالح وذلك ما يستلزم تقوية تبادله معها وحسن تعامله مع شعوبها [8].

من خلال هذا الخطاب يمكن القول بأن السياسة الخارجية المغربية تعطي الأولوية لجانب الانتماء الديني واللغوي والثقافي لتشكيل الإطار الأمثل للتعاون الاقتصادي والاستراتيجي والثقافي [9].

ونفس التوجه سار عليه الملك الحسن الثاني قدس الله روحه حيث أولى أهمية كبيرة للانتماء الثقافي والديني الذي يطبع الدبلوماسية المغربية حيث قال "إن المسلمين يعدون زهاء ربع البشرية ودينهم المكون لذاتهم يوجب عليهم وحدة الهدف ووحدة الصف عندما يأمرهم أن يجتمعوا معا الى الكعبة الشريفة بصلواتهم الخمس كل يوم [10].

إن انتماء المغرب الى المنظومة الافريقية والعربية الإسلامية منحه طابعا متميزا، ترسخ مع مرور الزمن الشيء الذي جعل ملوك المغرب يولون أهمية كبرى للدبلوماسية الثقافية التي تهدف الى تعميق أواصر التضامن والتعاون مع المجموعة الدولية [11].

وقد حافظ الملك محمد السادس حفظه الله على نفس الإستراتيجية اذ بالرجوع الى الخطب الملكية السامية ، يتضح أنه يولي أهمية الى الدور الذي تضطلع به الثقافة لتحقيق اشعاع المغرب الروحي الاقتصادي كما جاء في الرسالة السامية التي بعث بها الى المشاركين في ندوة الاستثمار، الثقافات، الحضارات، الروابط والانعكاسات المنعقدة في الصخيرات بتاريخ 11 دجنبر 2003 حيث قال "لقد أصبحتم في تركيزكم على البعد الثقافي للفعل الاستثماري حيث أن كل عمل يقوم به الشخص يشكل بالضرورة تجربة فردية تساهم بدورها في اثراء الخبرة الجماعية كما أن كل مشروع للتنمية سيشكل بمختلف أثاره خطوة في اتجاه التطور، سواء على المستوى الاقتصادي أو العلمي أو الثقافي أو الاجتماعي.

كما وجه الملك محمد السادس نصره الله، بتاريخ 14 شتنبر 2005 خطابا للمشاركين في الاجتماع الرفيع المستوى للجمعية العامة للأمم المتحدة يدعو فيه المشاركين الى التطلع نحو خلق شراكة إنسانية جديدة للتعاون حيث قال:

"كلنا امل في أن يثمر هذا المؤتمر بنتائج ترقى الى تطلعات شعوبنا من أجل السلم والاستقرار والنماء لكل الشعوب والتعايش والتفاعل بين الثقافات والتحالف بين الحضارات "

وفي إطار تعزيز دبلوماسية ثقافية تجاه الأقطار الافريقية بعث العاهل المغربي محمد السادس نصره الله بتاريخ 04 غشت 2006 رسالة الى المشاركين في المنتدى الثقافي الدولي المنعقد في إطار منتدى أصيلة الذي أصبح فضاءا للتبادل الفكري والحوار الثقافي جاء فيها «إن اختياركم لموضوع مشروع المتحدة الامريكية الى أين؟ وقراركم بجعله مناسبة لتخليد الذكرى المئوية لميلاد المرحوم "ليوبول سيدار سينغور" باعتباره من أبرز المدافعين عن افريقيا وهويتها الثقافية والداعين للاندماج الجهوي لدليل على ما لمنتدى أصيلة من توجه افريقي بناء وما للمملكة من حرص على رعاية هذا التوجه وتنميت»

الفقرة الثانية: الفاعلون الاخرون في الدبلوماسية الثقافية

أولا: المجتمع المدني

تلعب جمعيات وهيئات المجتمع المدني دورا محوريا في التعريف بالهوية والحضارة المغربية في جميع تجلياتها كما تساهم بشكل فعال في إنعاش التبادل الثقافي بين المغرب وبقية البلدان. وتقديرا منها للدور الذي تلعبه هذه الجمعيات، تخصص وزارة الثقافة بالمغرب دعما ماديا وتحفيزيا لفائدة الجمعيات الفنية والثقافية من أجل اثراء الحقل الثقافي والتعريف به على الصعيد الدولي باعتباره رأسمال مادي للمجتمع المغربي.

فأصبحت طرف أساسيا ومؤثرا في العلاقات الخارجية للمغرب وذلك على جميع المستويات بما فيها الجانب الثقافي، حيث يعمل المجتمع المدني على تمحيص الرصيد الثقافي واحياء التراث ومنافسة الفاعلين الحكوميين في المجال الثقافي فالدولة بدأت تتخلى عن دورها التقليدي خاصة في الميادين الاجتماعية والثقافية والتربوية لصالح المجتمع المدني [12]"".""

وعلى سبيل المثال توجد بفرنسا أزيد من 200 جمعية مغربية ذات أهداف ثقافية تربوية وفنية تهدف الى الحفاظ على الهوية والتراث المغربي للجالية المقيمة بالمهجر من جهة والى التعريف بالموروث الثقافي المغربي كدعامة لجلب الاستثمارات الاقتصادية للمغرب، وفي نفس السياق تم انشاء العديد من معاهد ومراكز الدراسات لتبادل الأفكار والتجارب في مجال الثقافة كمركز دراسات الاندلس وحوار الحضارات الذي تم تأسيسه عام 2001 وهو مركز ثقافي دولي يهدف إلى تشجيع الدراسات والأبحاث في مجال الحضارة العربية والإسلامية في الأندلس دعما للتعايش بين الثقافات وتعزيز أواصر التفاهم والتساكن الحضاري بين الشعوب [13] كما يقوم بأنشطة ثقافية تهدف الى ابراز التراث الاندلسي كتنظيم امسيات الموسيقى والطبخ الأندلسيين.

هذا و تلعب معاهد اللغات دورا هاما في مجال الدبلوماسية الثقافية عبر مساهمتها في تقييم الإرث الثقافي و التاريخي بين المغرب ودول أخرى ودراسة قضايا ذات الأهمية الثقافية، فمعهد الدراسات الاسبانية–البرتغالية مثلا يهتم بالبحث في مختلف مظاهر الحضارة والثقافة في البرتغال وإسبانيا وكذا بعض الدول في أمريكا اللاتينية ودراسة المشترك الثقافي بين هذه الدول والمغرب من أجل ضمان تعزيز روابط التعاون والتبادل الثقافي معها عن طريق تنظيم مناظرات ثقافية وورشات فنية ولقاءات علمية مما يزكي دوره كأداة فعالة للدبلوماسية الثقافية.

ثانيا: الحكومة والبرلمان

تضطلع الحكومة في المغرب بمهام مختلفة منها العمل الدبلوماسي الذي تسهر عليه وزارة الشؤون الخارجية والتعاون الدولي والمغاربة المقيمين بالخارج ويشكل التعاون الثقافي وجها من أوجه العمل الدبلوماسي الذي يسعى الى التقريب بين الشعوب وتقوية العلاقات بينها.

وتقوم هذه الوزارة بتنظيم مجموعة من التظاهرات الثقافية والفنية في العديد من البلدان من خلال التمثيليات الثقافية داخل السفارات المغربية المتواجدة في هذه البلدان بغية النهوض بالإشعاع الحضاري للمغرب كما تنظم عمليات تبادل الوفود الشبابية والطلابية مع الدول الصديقة لتقوية التلاقح الثقافي والفكري معها.

كما تلعب الدبلوماسية البرلمانية دورا رئيسيا في تمتين العلاقات الثقافية رغم محدودية أليات الاشتغال التي تتمثل أساسا في:

أ. لجنة الشؤون الخارجية والتعاون والدفاع والحدود والمناطق المحتلة والثقافة والإعلام.

ب. مجموعات الصداقة البرلمانية التي تشكل أهم وسيلة يلجأ اليها أعضاء البرلمان في المغرب لإبراز الخصائص الثقافية والحضارية لبلادنا لكون هذه المجموعات تعقد لقاءات مباشرة مع برلمانيون من دول أخرى بعيدا عن الشكليات التي تطغى على اللقاءات الرسمية لباقي الدبلوماسيين [14].

ومن خلال مجموعات الصداقة البرلمانية تمكن مجلس النواب من تطوير عمله في المجال الدبلوماسي من خلال حضوره داخل المنظمات البرلمانية الدولية كالاتحاد البرلماني الأوربي الذي أصبح منبرا يتم فيه الحوار بين برلمانات العالم بهدف تحقيق السلم والتعاون في المجالات الثقافية والسياسية والاقتصادية [15].

كما حضي مجلس النواب المغربي كذلك بحضور قوي داخل المحافل البرلمانية الإقليمية ونخص بالذكر الاتحاد البرلماني العربي والاتحاد البرلماني الافريقي بهدف خلق علاقات مع الدول الإسلامية والافريقية اعتمادا على البعد الثقافي في التعاون [16].

خاتمة

يتحقق الإشعاع الدولي للنموذج الثقافي المغربي من خلال نشر الأعمال الفنية في ميادين في غاية التنوّع مثل الموسيقى والسينما والعروض الحيّة والنقاشات الفكرية والكتاب والأزياء والتصميم والمحتويات السمعية والبصرية والهندسة الثقافية وألعاب الفيديو والابتكارات الرقمية وحقوق المؤلف والتنظيم السمعي والبصري والصحافة. ويتولى توجيه هذه الأنشطة مختلف الفاعلين في الدبلوماسية الثقافية، بالشكل الذي يساهم في تدعيم الخيارات السياسية والاقتصادية للدولة المغربية بالرغم من أثار التحولات المتسارعة التي يتجه فيها العالم نحو تفاعل ثقافي يهدف الى صهر الخصوصيات الثقافية واذابتها في نسيج ثقافة معولمة معتمدة على الوسائل الإعلامية المتطورة.

الهوامش:

[1] انظر بهذا الخصوص: صموئيل هنتنجتون – صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي ترجمة محمود خلف –مالك عبيد أبو شهيوة، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان –الطبعة الأولى– الجماهيرية الليبية 1999

[2] محمد السيد سليم: الشراكة الاوروميتوسطية –الابعاد الثقافية– مركز الدراسات السياسية و الاستراتجية ، الاهرام القاهرة مصر السنة 11-2001

[3] الحسان بوقنطار: التدبير الدولي للتنوع الثقافي، جريدة الاتحاد الاشتراكي، العدد 8494 بتاريخ 1 مارس 2007

[4] لويس دوللو: العلاقات الثقافية الدولية –ترجمة بهيج شعبان منشورات عويدات، بيروت –لبنان– الطبعة الأولى مارس 1984 الصفحة 14

[5] إشكالية التنوع الثقافي بالمغرب وعلاقته بالتنمية أنور العمراني ومحمد أمزيان الحوار المتمدن العدد 6324 - 2019 - 8- 18 محور أبحاث ودراسات قانونية

[6] يعتبر الكاتب الامريكي جوزيف ناي استاذ العلاقات الدولية بجامعة هافارد اول من استعمل هذا المصطلح في اشارة منه الى القدرة على الاعتماد على قوة الجذب والاقناع بدل اجبار الدول على اتباع سياسات معينة لتوطيد العلاقات الدولية وتحقيق الامن والسلم العالميين والرفاه الاجتماعي والاقتصادي ومصدرا للإطفاء فتيل العديد من النزاعات ذات الطابع الاقليمي أو حتى الدولي

[7] الموقع الالكتروني للوزارة

[8] من خطاب العرش بمناسبة الذكرى 32 بتاريخ 18 نونبر 1959

[9] محمد تاج الدين الحسيني المرجع السابق ص 19

[10] خطاب الملك الحسن الثاني الى الندوة الدولية حول التضامن الإسلامي 19 شتنبر 1984

[11] حسن السايح: في الدبلوماسية المغربية –الثقافة المغربية–إصدارات– وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة –المديرية العامة للثقافة –الجزء 9 السنة 1973 – الصفحة 45 الرباط المغرب

[12] محمد تاج الدين الحسيني: الملك هو الممثل الحقيقي للدولة المغربية على الصعيد الخارجي " المجلة المغربية العدد 92 نونبر 2004 الصفحة 34

[13] سعيد الشريف: جريدة الشرق الأوسط، عدد 8924 بتاريخ 05 ماي 2003

[14] هند بطلموس: الفاعلون الجدد في السياسة الخارجية – رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة –كلية الحقوق الرباط – السنة الجامعية 2005-2006 الصفحة 43

[15] أحمد فتحي سرور: الدبلوماسية البرلمانية من أجل الديموقراطية والتعاون الدولي (1994-1997) دار الكتاب القاهرة مصر 1997

[16] خالد التجنية: الممارسة الدبلوماسية للبرلمان المغربي (على ضوء الولاية التشريعية الخامسة 1993-1997) أطروحة لنيل الدكتوراة في الحقوق – القانون العام جامعة الحسن الثاني كلية الحقوق السنة التشريعية 2003-2004 ص 107